الهيئة المستقلة
لحقوق الإنسان
ديوان المظالم

ورقة حقائق حول:

قطع النسل؛ إحدى استراتيجيات الإبادة الجماعية

في العدوان الحربي الإسرائيلي

حزيران - 2024 م

قائمة المحتويات

مقدمة 3

مفهوم قطع النسل 4

أشكال ونماذج قطع النسل التي ارتكبتها إسرائيل بحق الفلسطينيين في القطاع 4

I. محو العائلات من السجل المدني 4

II. استهداف النساء الحوامل (بالقتل والإجهاض والولادة المبكرة والتجويع) 6

III. قصف مركز للإخصاب وأطفال الأنابيب (قتل الأجنة) 8

IV. الحرب على الأطفال 8

التوصيات 10

مقدمة

ترتكب إسرائيل القوة القائمة بالاحتلال (سيشار إليها فيما بعد بـ"إسرائيل" بما يشمل الحكومة وكابنيت الحرب والجيش) منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023م إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وقد وجدت محكمة العدل الدولية في 26 يناير/ كانون الثاني 2024م أساساً معقولاً لارتكاب إسرائيل إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، وذلك عبر أدلة موثوقة قدمتها دولة جنوب أفريقيا في الدعوى التي أقامتها ضد إسرائيل لدى المحكمة بسبب خرق الأخيرة التزاماتها بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها في الحرب التي تشنها على الفلسطينيين في القطاع.

ولذلك اتجهت المحكمة إلى فرض تدابير مؤقتة على إسرائيل لمنع ارتكاب جميع الأفعال المكونة لجريمة الإبادة الجماعية - حتى الآن لا يبدو أن إسرائيل تنفذ تلك التدابير ولا يبدو أن الدول الأطراف الثالثة تقوم هي الأخرى بالتزاماتها بموجب الاتفاقية، فإسرائيل ما زالت مثابرة على تنفيذ الإبادة دون أن تتعرض لضغط حقيقي من الدول الأطراف في الاتفاقية.[1]

في الدعوى القضائية المذكورة، اتهمت جنوب أفريقيا إسرائيل بالإبادة الجماعية للفلسطينيين في قطاع غزة وذلك عبر سلسلة من الأفعال، من ضمنها قتل أعضاء من الجماعة وإخضاعهم عمداً لظروف معيشية يراد بها التدمير المادي للجماعة كلياً أو جزئياً، إضافة إلى فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة (يشار إليها أحياناً بمنع الولادات)...، وقد أمرت المحكمة إسرائيل في وقت لاحق باتخاذ جميع التدابير التي في حدود سلطتها لمنع ارتكاب جميع الأعمال المتضمنة في نطاق المادة الثانية من هذه الاتفاقية، بما في ذلك الإجراءات والتدابير المتصلة بمسألة منع الولادات، وقد أكدت المقررة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة أن إسرائيل ارتكبت ثلاثة أعمال إبادة جماعية، من ضمنها: فرض تدابير تهدف إلى منع الإنجاب داخل المجموعة.[2]

أشارت منظمات متخصصة عالمية وتقارير صحافية وحقوقية عديدة إلى الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل مستهدفة "قطع نسل الفلسطينيين" في حرب الإبادة التي تشنها على قطاع غزة وفرض تدابير تحول دون الإنجاب، بما في ذلك عبر قتل النساء الحوامل، وقتل الأطفال، وتدمير المراكز الصحية، والتجويع، وتحويل قطاع غزة مكاناً غير قابل للحياة.[3]

---

1 عقدت الهيئة جلسة نقاش للتحالف العالمي للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان حول مسؤولية الدولة الثالثة في منع الإبادة الجماعية في قطاع غزة، https://www.ichr.ps/category-1/9859.html، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

2 مقررة أممية تدعو لفرض عقوبات على إسرائيل: الإبادة الجماعية في غزة، تصعيد لعملية محو الفلسطينيين، https://news.un.org/ar/story/2024/03/1129576، تاريخ الاسترداد: 2024/5/11.

3 انظر مثلاً: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لمنع الإنجاب في قطاع غزة، https://uploads.geobingan.info/attachment/9fdac166c38b40f3bcd84f9652a9b3a0.pdf، تاريخ الاسترداد 2024/5/8؛ حوار - مسؤولة أممية: سيدات حوامل في غزة في سباق مع الموت، أخبار الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/2023/10/1125097، تاريخ الاسترداد: 2024/5/8؛ وكالات أممية: النساء والأطفال حديثو الولادة يتحملون وطأة الصراع في غزة، أخبار الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/2023/11/1125672، تاريخ الاسترداد: 2024/5/8؛ الفلسطينيات في غزة بين خطر الإجهاض والولادة تحت خيام متواضعة، فرانس 24، https://rb.gy/eo5x3n، تاريخ الاسترداد: 2024/5/8؛ أمّان على الأقل تموتان كل ساعة... معاناة الفلسطينيات الحوامل في ظل الحرب بغزة، فرانس 24، https://rb.gy/3lxsn0، تاريخ الاسترداد 2024/5/8؛ حوامل غزة بين مأساتين.. الولادة المبكرة أو الإجهاض، الجزيرة، https://rb.gy/7b6mcj، تاريخ الاسترداد: 2024/5/8.

تتناول هذه الورقة الأعمال التي ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة، وهدفت من خلالها إلى قطع نسل الفلسطينيين كأساس لخدمة أهدافها الاستراتيجية ذات البعد العنصري في الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني في قطاع غزة وتغيير الواقع الديموغرافي هناك وبما ينعكس على الواقع الديموغرافي في فلسطين التاريخية ككل.

مفهوم قطع النسل

يشير "قطع النسل" علمياً إلى الإجراءات الطبية التي يقرر الشخص أن يخضع لها بهدف عدم تحقيق الإنجاب بشكل دائم، وغالباً ما يكون لأسباب طبية. بينما قد يستخدم هذا المصطلح في إطار غير طبي للدلالة على الألم الكبير الذي ألحقه شخص بآخر أو مجموعة بأخرى والذي يكون قد وصل في شدته إلى حد إنهاء وجود الإنسان بإزهاق روحه ومحو أثره بقطع نسله بما في ذلك عبر قتل أبنائه وعائلته وإنهاء أي أثر لهم.

وفي صورة أخف قد يدل قطع النسل على قتل أبناء الإنسان مع الإبقاء عليه حياً، أو منعه فعلياً من الإنجاب عبر إخضاعه لظروف أو إجراءات قسرية تحول دون الاخصاب والإنجاب.

لقطع النسل وقع نفسي سيئ على معظم البشر، فهو يعني حياة بلا أطفال، بلا أثر، فهو بالنسبة للبعض معنى الوجود. وقد يعني استهداف الوجود المادي والمعنوي للمجموعة، وقد يحمل في طياته أبعاداً عنصرية، مثلما حصل في ألمانيا إبّان حكم النازيين في ثلاثينيات القرن العشرين، عندما خضع مئات آلاف الألمان الذين صنفهم النظام النازي في ذلك الوقت على أنهم يحملون مرضاً وراثياً لعمليات إخصاء وتعقيم قسري واسعة النطاق، وقد تم ذلك بموجب القانون والمحاكم وباستخدام الأطباء والمستشفيات في التنفيذ.[4]

ويندرج قطع النسل ضمن الأفعال المكونة لجريمة الإبادة الجماعية إذا ارتكب عن قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه، ويشار إليه بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها: "فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة".

إلى جانب ذلك، قد يتم قطع النسل عبر تنفيذ أفعال أخرى مكونة لجريمة الإبادة الجماعية مثل قتل أعضاء الجماعة، بمن في ذلك الأطفال.

أشكال ونماذج قطع النسل التي ارتكبتها إسرائيل بحق الفلسطينيين في القطاع

I. محو العائلات من السجل المدني

يعد هذا العمل الوحشي أحد أبرز صور ما يمكننا تسميته قطع نسل الناس، حيث تستهدف إسرائيل بشكل متعمد عائلات بأكملها بهدف إبادتها بما يشمل الآباء والأمهات والأجداد والجدات والأبناء والبنات وأزواجهم وزوجاتهم وأولادهم وبناتهم والإخوة والأخوات وأولادهم وبناتهم...، ففي هذه الحرب ومع حالات النزوح والتهديدات الإسرائيلية تلجأ العائلات

4 العنصرية النازية: التعقيم القسري والموت الرحيم، https://rb.gy/3mjo9l، تاريخ الاسترداد: 2024/5/12.

إلى منازل أقاربها التي قد توجد في منطقة أقل خطراً أو لم يصلها تهديد مباشر، ثم يستهدف جيش الاحتلال تلك المنازل بصواريخ وقذائف شديدة التدمير دون سابق إنذار ويدمرها فوق رؤوس أصحابها وضيوفهم من أقاربهم النازحين، ما ينتج عنه إبادة عائلات ممتدة ومسحها من السجل المدني كاملةً - قطع النسل حرفياً، إضافة إلى أن طبيعة العمران والتجمعات السكانية في قطاع غزة مع الأخذ بعين الاعتبار مفهوم العائلة هناك باعتبارها لا تقتصر على العائلة النووية بل الممتدة، ومع ما يترتب على ذلك من أن عائلات عبر أجيال تسكن في مربع سكني واحد أو عدة بنايات قريبة من بعضها البعض، فإن استهداف تلك البنايات أو ذاك المربع بقنابل شديدة التدمير يعني ببساطة: "مسح عائلة عبر أجيال".

وقد نفذت إسرائيل هذا النهج من القصف في جميع مناطق قطاع غزة، وتعد مجزرتا مخيم جباليا يوم 31 أكتوبر/ تشرين الأول،[5] ويوم 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023م، أبرز الأمثلة على ذلك. ففي المجزرتين استهدف طيران الاحتلال بقنابل ثقيلة مربعات سكنية، نتج عن إحداها مقتل 52 فرداً من عائلة واحدة.[6]

وغالباً ما يكون الدافع لدى إسرائيل في إبادة العائلات هو الانتقام والعقاب الجماعي. فمثلاً، قد يكون أحد أفراد العائلة المستهدفة مطلوباً لإسرائيل، فتلجأ إلى قصف منزله أو منزل عائلته بمن فيه وتدمره فوق رؤوس ساكنيه حتى ولو لم يكن موجوداً وقت الاستهداف، مثلما حصل مع العديد من عائلات المسؤولين السياسيين للفصائل الفلسطينية الموجودين خارج القطاع بينما استهدفت عائلاتهم جماعياً داخل القطاع بمن في ذلك أفراد العائلة من النساء والأطفال والمسنين.[7]

ويبدو لنا أن إسرائيل تستهدف المدنيين الفلسطينيين وتقتلهم عن قصد بشكل جماعي ودون أن يكون للعائلة أو لأحد أفرادها أي ارتباطات سياسية أو تنظيمية، وذلك بهدف الضغط على فصائل المقاومة للحصول منها على تنازلات سياسية (إرهاب دولة حرفياً: ضرب المدنيين للوصول إلى أهداف سياسية) أو ضمن سياسة العقاب الجماعي على قطاع غزة ككل (تلقين جميع الفلسطينيين درساً بسبب أحداث السابع من أكتوبر، وتحميلهم مسؤولية تلك الأحداث كافةً).

ولإسرائيل تاريخ طويل في العقاب الجماعي للفلسطينيين، والاستهداف المنهجي للعائلات خاصة خلال حروبها السابقة على غزة. قالت منظمة العفو الدولية تعقيباً على حرب إسرائيل على غزة في مايو/ أيار 2021م: هناك نمط مروّع للقصف الإسرائيلي باستهداف المباني السكنية ومنازل العائلات. وتقول صحيفة هآرتس في سياق حرب مايو/ أيار 2021م إن استهداف إسرائيل للعائلات يأتي بدعم رسمي وقرار من القادة العسكريين وليس مجرد أخطاء، وأشارت في تقريرها إلى استهداف العائلات واسع النطاق الذي حدث في حرب 2014.[8]

---

5 مئات الشهداء والجرحى في مجزرة جباليا وحماس تفند ادعاءات الاحتلال، https://encr.pw/6pK0K، تاريخ الاسترداد 2024/06/26.

6 من الجد إلى الأحفاد.. عائلة قدورة تُمحى جماعياً في مخيم جباليا – فيديو، https://roya.tv/articles/9222، تاريخ الاسترداد 2024/06/26.

7 استهدفت إسرائيل في مناسبتين أفراداً من عائلة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية (الأولى في 2024/04/09، والأخرى في 2024/04/24) وقد أدت إلى مقتل العشرات من أقاربه بمن فيهم عدد من أبنائه وأحفاده وشقيقته وأشقائه، وكان قد قال هنية إن إسرائيل قتلت نحو 60 من أفراد عائلته (انظر: مقتل 10 من عائلة إسماعيل هنية في غارة إسرائيلية على غزة، https://rb.gy/vhgh7tK، تاريخ الاسترداد 2024/06/26).

8 انظر: الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم"، ورقة حقائق حول إبادة العائلات خلال العدوان الحربي الإسرائيلي على قطاع غزة -مايو 2021، https://cdn1.ichr.ps/cached_uploads/view/2021/07/11/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D8%AA-1-1626006673.pdf، تاريخ الاسترداد: 2024/5/10.

اليوم في هذه الحرب لم يتضح حتى الآن عدد العائلات التي مسحتها إسرائيل من السجل المدني وقطعت فيها نسل أهل غزة، ولكنها أكثر بكثير من أي وقت مضى. ووفقاً لتحقيق صحافي لوكالة الأنباء الأمريكية (أسوشيتد برس AP) نشر بتاريخ 16 يونيو/ حزيران 2024م، ويغطي الفترة من أكتوبر/ تشرين الأول وحتى ديسمبر/ كانون الأول 2023م: فإن إسرائيل وإلى درجة لم يسبق لها مثيل تقتل عائلات فلسطينية بأكملها، سلالات من العائلة اختفت بأكملها وأحياناً أربعة أجيال من العائلة نفسها قتلتها الغارات الإسرائيلية.[9]

حتى تاريخ 22 يونيو/ حزيران 2024م، قتلت إسرائيل (37,551) فلسطينياً، منهم (15,821) طفلاً، و(10,475) امرأة.

يشكل الأطفال والنساء حوالى (75%) من إجمالي الضحايا. وبلغ عدد المصابين أكثر من (85,523)، وهناك أكثر من (10,000) مفقودً.

II. استهداف النساء الحوامل (بالقتل والإجهاض والولادة المبكرة والتجويع)

قتل النساء بمن فيهن الحوامل وفرض ظروف تمنع الحمل والولادة الصحية، وتعرض حياة الأمهات والأطفال حديثي الولادة للخطر بسبب عمليات الولادة التي تتم في ظل انهيار النظام الصحي، هو شكل رئيس لهدف إسرائيل قطع نسل الفلسطينيين في قطاع غزة، ويمثل في الوقت نفسه أحد أركان جريمة الإبادة الجماعية المتهمة فيها إسرائيل، والمتمثل في فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب أطفال داخل الجماعة.

منذ بداية الحرب وحتى 22 حزيران/ يونيو 2024م، قتلت إسرائيل (10,475) امرأة فلسطينية في قطاع غزة.

ليس هنالك إحصائية رسمية عن عدد النساء الفلسطينيات الحوامل اللاتي قتلن بفعل الغارات الإسرائيلية، لكن مشاهداتنا وتقارير عدة تبين أن العديد من النساء الحوامل قتلتهن إسرائيل مع أجنتهن.

وقال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بتاريخ 2024/03/08م الذي يصادف يوم المرأة العالمي، وبالاستناد إلى معطيات صحية، إن في القطاع حوالى 60 ألف امرأة حامل، وبمعدل 180 حالة ولادة يومياً، ومن المرجح أن يعاني نحو 15% من هؤلاء النساء من مضاعفات في الحمل والولادة يصعب علاجها بسبب نقص الرعاية الطبية.[10]

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية فقد ولد 20 ألف طفل حي أثناء الحرب وحتى تاريخ 19 يناير/ كانون الثاني 2024م (لا يتوفر لدينا أرقام بعد هذا التاريخ عن عدد المواليد).[11]

---

[9] The war in Gaza has wiped out entire Palestinian families. AP documents 60 who lost dozens or more, https://apnews.com/article/gaza-palestinians-families-israel-war-deaths-a9f8bcfe402c17f1f78903eae67b7a7d, Redemption date: 26/06/2024.

10 د. عوض، تستعرض أوضاع المرأة الفلسطينية عشية يوم المرأة العالمي، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=4707#_edn4، تاريخ الاسترداد 2024/5/8.

11 أزمة غزة: نحو 20 ألف طفل وُلدوا "في الجحيم" وسط نقص حاد في المساعدات، أخبار الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/2024/01/1127847، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

أدت الحرب إلى زيادة حالات الإجهاض لدى السيدات الفلسطينيات الحوامل في قطاع غزة، بالتوازي مع نقص الدواء والمعدات الطبية اللازمة لتثبيت الحمل مثل حقن (هيبارين) بفعل الحصار.

وبحسب هيئة الإغاثة (كير)، فإن الإجهاض لدى النساء الغزيّات ارتفع أثناء الحرب بنسبة (300%) وذلك بفعل الخوف والقلق والتوتر الناجم عن الهجمات الحربية الإسرائيلية، إضافة إلى بذل المرأة الحامل جهوداً نفسية وبدنية مضنية للهروب من القصف أو النزوح ما يؤدي إلى ارتفاع احتمال الإجهاض.

وسجل أيضاً ارتفاع في نسبة الولادات المبكرة (قبل موعدها) والتي تخلق تهديداً لحياة الأم والطفل معاً لا سيما في ظل انهيار نظام الرعاية الصحية.[12]

لا توجد لدينا بيانات حول أعداد الأطفال حديثي الولادة الذين ماتوا بسبب الولادة المبكرة في سياق الحرب، ولا عدد النساء اللاتي فقدن حياتهن بسبب الولادة المبكرة أو الذين أصيبوا بمضاعفات أدت إلى فقدانهن لوظيفة الانجاب في سياق الحرب، لكن الأعداد كبيرة ونعتقد أن حجم الكارثة سيتضح أكثر مع الإعلان عن وقف إطلاق النار وتمكين الطواقم الطبية والمنظمات الإغاثية من العمل بفاعلية.

ونظراً لعدم الوصول إلى الإمدادات الطبية الضرورية بما في ذلك الدواء، يضطر الأطباء إلى إجراء استئصال غير ضروري للرحم للأمهات من أجل إنقاذ الحياة ما يجعلهن غير قادرات على إنجاب المزيد من الأطفال في المستقبل.

تقول وزيرة الصحية السابقة د. مي كيلة: "الخيار الوحيد المتاح أمام النساء الفلسطينيات في غزة اللواتي "ينزفن" بعد الولادة هو الخضوع لعملية استئصال رحم من أجل إنقاذ حياتهن".[13]

وبسبب الظروف الصحية الكارثية في القطاع بما يشمل نقص الغذاء والدواء والمياه الصالحة للشرب وخدمات الصرف الصحي ومعدات العناية بالنظافة الشخصية والاكتظاظ في مراكز النزوح والإيواء، ترتفع بشكل كبير المخاطر الصحية المحدقة بالنساء الحوامل والوالدات وبأطفالهن حديثي الولادة على نحو يهدد الحياة واستمرار النسل. لقد أدى نقص الغذاء إلى سوء تغذية وأثر سلباً على المرضعات اللاتي يحتجن بشدة للغذاء وعلى أطفالهن، الذين لم يعد يتوفر لهم ما يسد ظمأهم وجوعهم من البديل لحليب الأم (الحليب الصناعي) بفعل الحصار.

إنها سلسلة إجراءات متعمدة لا يمكن فهم الهدف منها إلا بأنه قطع نسل الفلسطينيين مع قبول وإرادة النتائج المترتبة على ذلك بما فيها الإبادة الجماعية وتغيير الواقع الديموغرافي. يضاف إلى ذلك أن الظروف العامة التي فرضت على قطاع غزة بجعله مكاناً غير قابل للحياة وتحويل (85%) من سكانه إلى نازحين مع افتقادهم الخصوصية والحد الأدنى من مقومات الحياة، قد حدت بشكل كبير من الزواج، يضاف إليه الفقر وانعدام الأمل بالمستقبل، وسوف يكون نتيجة لذلك

12 زيادة حالات الإجهاض والولادة المبكرة في غزة: 60 ألف حامل معرضات للخطر، أخبار مدى، https://madanews.ps/68958/، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

13 مقابلة الوزيرة مع قناة العربية في 2023/12/23، يمكن الرجوع إليها على الرابط الآتي: https://www.instagram.com/reel/C1W2QFCvmM8/?igsh=Ynk1NjRzdndnaHM5، تاريخ الاسترداد: 2024/5/12.

تراجع كبير في عدد الولادات الحية المتوقعة للسنوات القادمة مقارنة بعدد الولادات الطبيعي في غزة، والذي وصل في سنة 2022م: (57877) مولوداً حياً.[14]

III. قصف مركز للإخصاب وأطفال الأنابيب (قتل الأجنة)

قصفت إسرائيل في شهر ديسمبر/ كانون الأول 2023م، واحداً من أكبر المراكز الطبية المعنية بالإخصاب وأطفال الأنابيب في قطاع غزة، وهو مركز البسمة، الذي كان يعد الأمل الأخير لمئات الأزواج الفلسطينيين ممن يواجهون مشكلات في الخصوبة. وقد أدت الضربة الإسرائيلية إلى نزع الأغطية عن خمسة خزانات تحتوي على النيتروجين السائل كانت في زاوية من وحدة الأجنة. وعندما تبخر السائل بالغ البرودة ارتفعت درجة الحرارة داخل الخزانات وقُضي بذلك على أكثر من أربعة آلاف من أجنة أطفال الأنابيب إضافة إلى ألف عينة أخرى لحيوانات منوية وبويضات غير مخصبة كانت هي الأخرى مخزنة في المركز.

قال مدير المركز إن نصف الأزواج على الأقل ممن فقدت العينات الخاصة بهم مع قصف المركز لن تكون لديهم فرصة أخرى للإنجاب إذ لم تعد لديهم القدرة على إنتاج حيوانات منوية أو بويضات قابلة للتلقيح.[15]

النسل والإنجاب في غزة مهم، حيث يرتفع معدل الخصوبة ويبلغ 3.38 ولادة للمرأة الواحدة مقابل 1.63 في بلد مثل بريطانيا،[16] ورغم الفقر والأوضاع الصعبة في القطاع وارتفاع كلفة عمليات الانجاب، فإن الأزواج الذين يعانون من مشكلات في الإنجاب يلجؤون إلى التلقيح الصناعي، ومن أجل هذا الحلم قد يبيعون أدواتهم المنزلية وأشياءهم الثمينة، هذا يعطيك صوراً عما يعني للناس في غزة قطع نسلهم.

IV. الحرب على الأطفال

"لقد قلنا إن هذه حرب على الأطفال. ولكن يبدو أن هذه الحقائق لا تجد من يسمعها". بهذه الكلمات وصف نائب المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، تيد شيبان، الحرب التي تشنها إسرائيل على الفلسطينيين في غزة، بحسب بيان صدر عنه بتاريخ 18 يناير/ كانون الثاني 2024م بعد زيارة إلى غزة استغرقت ثلاثة أيام.[17]

لقد قتلت إسرائيل منذ بداية حربها على قطاع غزة وحتى تاريخ 22 يونيو/ حزيران 2024م (15,821) طفلاً دون سن 18 سنة ذكوراً وإناثاً، منهم أطفال ولدوا في الحرب وقتلوا فيها.

---

14 عدد المواليد الأحياء المسجلين في فلسطين* حسب المنطقة والمحافظة والجنس، 2022، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، https://www.pcbs.gov.ps/statisticsIndicatorsTables.aspx?lang=ar&table_id=2259، تاريخ الاسترداد: 2024/5/12.

15 ضربة إسرائيلية واحدة تقضي على 5 آلاف من أجنة أطفال الأنابيب في غزة، الجزيرة، https://rb.gy/aboquv، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13؛ حصري-مقتل آلاف الأجنة بمركز لأطفال الأنابيب بغزة في قصف إسرائيلي، سويس إنفو، https://t.ly/aOo3W، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

16 سويس انفو، المرجع السابق.

17 اليونيسف تؤكد مجددا أن ما يحدث في غزة "حرب على الأطفال"، https://news.un.org/ar/story/2024/01/1127817، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

ووفقاً لمنظمة أنقذوا الطفولة الدولية، فإن أكثر من (21,000) طفل فلسطيني من قطاع غزة فقدوا أو اختفوا أو اعتقلوا أو دفنوا تحت الأنقاض أو في مقابر جماعية (هذا الرقم بالإضافة إلى الـ 15,821 من الأطفال القتلى).

وتقدر المنظمة الموثوقة أن ما لا يقل عن (17,000) طفل غير مصحوبين ومنفصلين عن ذويهم، ومن المحتمل أن يكون حوالي (4,000) طفل في عداد المفقودين تحت الأنقاض، وتعرض آخرون للاختفاء القسري، بمن في ذلك عدد غير معروف من المعتقلين والمنقولين قسراً إلى خارج غزة، ولا تعرف أسرهم مكان وجودهم.[18]

لم تزهق أرواح الأطفال الرضّع في هذه الحرب بسبب القنابل والصواريخ التي أطلقتها الطائرات الحربية الإسرائيلية فقط، حيث مات العديد من الأطفال الخدج في حاضنات خاصة في المستشفيات بعد أن اقتحمها الجنود وأجبروا الطواقم الطبية على مغادرتها وقطعوا عنها الكهرباء والأوكسجين، ليترك الأطفال ليواجهوا مصيرهم وحدهم.

ومن أبرز الحالات التي تم توثيقها في هذا السياق، الأطفال الخدج في مستشفى النصر في مدينة غزة، الذين كشف عنهم فيديو تم تصويره إبان الهدنة في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 2023م بعد انسحاب جيش الاحتلال من المنطقة، وقد كانوا جثثاً متحللة في الحاضنات الخاصة وعلى أسرة العناية المكثفة.[19] يضاف إلى ذلك حالات وفاة الأطفال بسبب المجاعة وسوء التغذية الناجمة عنها (وفقاً ليونيسف، فإنه وحتى تاريخ 15 مارس/ آذار 2024م توفي ما لا يقل عن 23 طفلاً بسبب سوء التغذية والجفاف).[20] كما يشكل نقص تطعيمات الأطفال أو عدم توفرها بفعل الحصار الإسرائيلي على القطاع تهديدات جدية على صحة الأطفال وحياتهم هناك.

وبحسب المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، فإن (3,500) طفل يتهددهم الموت جرّاء سوء التغذية وانعدام المكملات الغذائية والتطعيمات التي أصبحت في إطار الممنوعات من الدخول إلى قطاع غزة.[21]

لطالما ارتبط الأطفال في الإشارة المجازية والواقعية إلى النسل، والحرمان منهم وقتلهم هو قطع لنسل الناس. والذي كان على ما يبدو هدفاً قائماً بحد ذاته لإسرائيل في هذه الحرب. لقد استهدفت إسرائيل في هذه الحرب عن قصد المدنيين بمن فيهم النساء والأطفال بهدف معاقبة أهل غزة وردعهم وردع الآخرين وتنفيذ إبادة جماعية، لا توجد خطوط حمراء عند إسرائيل في إبادتها للفلسطينيين في قطاع غزة.

---

18 GAZA'S MISSING CHILDREN: OVER 20,000 CHILDREN ESTIMATED TO BE LOST, DISAPPEARED, DETAINED, BURIED UNDER THE RUBBLE OR IN MASS GRAVES, https://rb.gy/v80rn7, Redemption date: 26/06/2024.

19 جثث أطفال رضع متحللة بمستشفى في غزة تصدم العالم، الجزيرة، https://www.aljazeera.net/news/2023/11/29/%D8%AC%D8%AB%D8%AB-%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%B1%D8%B6%D8%B9-%D9%85%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9%، تاريخ الاسترداد: 2024/5/13.

20 تضاعف سوء التغذية الحاد خلال شهر واحد في شمال قطاع غزة: اليونيسف، https://rb.gy/iaj1o5، تاريخ الاسترداد: 2024/06/26.

21 الصغار ضحية الحرب الإسرائيلية على غزة.. 21 ألف طفل مفقود، https://rb.gy/9dccwv، تاريخ الاسترداد: 2024/06/26.

التوصيات

تواصل الدولة القائمة بالاحتلال تنفيذ الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، بما في ذلك عبر قتل أفراد الجماعة بمن فيهم الأطفال والنساء، وفرض تدابير تحول دون الإنجاب داخل الجماعة وتقليص عدد المواليد الأحياء، بما يؤدي حرفياً إلى قطع نسل الناس في غزة وتغيير الواقع الديموغرافي لأهداف استعمارية عنصرية. يجب وقف الإبادة الجماعية فوراً وتوفير الحماية للمدنيين ومحاسبة إسرائيل، وعليه نوصي بالآتي:

- يجب على الدول الأطراف في اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها تحمل مسؤولياتهم القانونية بإجبار إسرائيل على تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية الصادر بتاريخ 26 يناير/ كانون الثاني 2024م، والقاضي بفرض تدابير مؤقتة على إسرائيل لمنع استكمال أعمال الإبادة الجماعية في قطاع غزة بما في ذلك الأعمال ذات الصلة بالقضاء على النسل.
- يجب على المجتمع الدولي سواء الحكومات والمنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة، الضغط على إسرائيل لإجبارها على تنفيذ قراري مجلس الأمن رقم (2728) بشأن وقف إطلاق النار، ورقم (2720) حول توسيع وصول المساعدات إلى غزة.
- يجب على مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية المباشرة فوراً بإجراء تحقيقات جنائية مع أعضاء حكومة الحرب الإسرائيلية (الكابنيت) وقادة الجيش بمن فيهم رئيس الأركان بشأن ارتكابهم أعمال الإبادة الجماعية بما في ذلك عبر فرض تدابير تحول دون الإنجاب داخل الجماعة.